الباب الخامس

الصهيونية العالمية
نموذج للإستعمار الاستيطاني
وآخر حلقات الإستعمار

يحتوي هذا الباب على ثلاث فصول كما يلي:

- الفصل الأول: الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها
- الفصل الثاني: الصهيونية العالمية أطماعها وأساليبها
- الفصل الثالث: الصهيونية العالمية أساليب التصدي لها

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾

[المائدة: ٥١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر يهود).

أخرجه مسلم والترمذي - المهدي وأشراط الساعة - محمد علي الصابوني - ٣١ -

الفصل الأول

الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها

المبحث الأول

الصهيونية العالمية تعريفها

بالرجوع إلى المصادر الرئيسية اتضح للباحث تعريف الصهيونية العالمية فقد جاء في الموسوعة الفلسطينية (أصل صهيون هو اسم لحصن كان قديماً على مرتفع من الأرض في أيدي رجال داود بن سليمان النبي وذكرت هذه الكلمة لأول مرة في التوراة... (وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم القديمة أي القدس إلى اليوسين سكان الأرض وأخذ الملك حصن المدينة حصن صهيون)[1].

ثم عظمت كلمة صهيون عند اليهود لأنها تمثل مجد إسرائيل وملك إسرائيل، فاتخذوا صفتها الصهيونية اسماً لمذهبهم. وعلى ذلك فإن كلمة صهيون قد جاءت من صهيون وهو الجبل أو الربوة أو التل الموجود في أورشليم.

والصهيونية مذهب عنصري وهو شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري وقد حاول اليهود خلق فكرة أن الصهيونية شيء واليهودية شيء آخر

(١) (عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ج١ - ١٠٩).

وأن الصهيونية حركة مستقلة قام بها بعض مفكري اليهود واليهودية دين لا يمت للصهيونية والحقيقة أن الحركة الصهيونية العالمية هي حركة يهودية عالمية وأنها شيء واحد وتوأمان لا ينفصلان)[١].

(وتعرف دائرة المعارف البريطانية الصهيونية تعريفاً بسيطاً جداً هو أنها رد فعل اليهود للا سامية الأممية)[٢].

ولقد جاء في كتاب أصول الصهيونية ومآلها ما يلي (جبل صهيون في أورشليم بني عليه سليمان الهيكل وفيه المسجد الأقصى والصخرة لعل اللفظ عربي مشتق من الصهوة أي الربوة أو قمة على وزن فعلون فيه صفة المبالغة كما هو معروف عند العرب في بعض الألفاظ كرحمون وسعدون وحمدون)[٣].

وبالرجوع إلى الموسوعة العربية الميسرة جاء ما يلي (صهيونية: حركة قصدت إلى قيام الدولة اليهودية على غرار الدولة القديمة التي قضت عليها روما تزعمها هرتزل الذي دعا أخريات القرن التاسع عشر إلى أول مؤتمر صهيوني دولي عقد في بال بسويسرا وقرر تكوين منظمات صهيونية في البلاد التي يوجد فيها عدد كاف من اليهود قام على أمرها بعده زعماء آخرون أمثال ماكس نوردو وحايم وايزمان.

تعاقبت مؤتمراتها وتحمس لها يهود شرق أوروبا وأمدها يهود شرق أوروبا وأمدها يهود أمريكا بالمال، تطلعت الصهيونية إلى فلسطين لتكون مقراً لها ثم جاء وعد بلفور الذي سمح لليهود بتكوين وطن لهم في فلسطين فعزز آمالها)[٤].

ويقول المحامي سليمان حاتم في تعريف الصهيونية (أول من استعمل لفظ الصهيونية هو اليهودي الدكتور ناثال بيرتبورم قبل عقد مؤتمر بال ببضع سنوات ويقصد بها عودة صهيون)[٥].

---

(١) (عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ج١ - ١٠٩).
(٢) (عبد الحميد محمد المسيري - اليهودية والصهيونية وإسرائيل - ٢٠).
(٣) (عبد الحميد بن أبي أويان - أصول الصهيونية ومآلها - ١١٠).
(٤) (الموسوعة العربية الميسرة - محمد شفيق غربال.
(٥) (سليمان حاتم - الصهيونية العالمية)

مما تقدم يتضح لنا التعريف بالصهيونية العالمية وقد أوردته مختصراً معتمداً على أهم المراجع التي توفرت لي حين إعداد هذا البحث، الذي لا يهدف إلى التفصيل بقدر ما يهدف إلى إعطاء معلومات مركزة حول الموضوع تارك الفرصة للقارئ أن يتوسع حيث المظان الخاصة بهذا الموضوع وحسبنا لفت النظر والإرشاد إلى المراجع التي أسهمت في هذا الموضوع.

المبحث الثاني
الصهيونية العالمية نشأتها

اختلف مؤرخو الحركة الصهيونية في تحديد تاريخ معين لنشأة هذه الحركة فمن هؤلاء من يرى أن الفكرة الصهيونية قديمة قدم الدين اليهودي ومن هؤلاء من يقول أنها بدأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كآخر حركة قومية في أوروبا ومن المؤرخين من يقول أن الفكرة الصهيونية كانت من قبل غير أن مؤتمر بال الذي دعا له الصحافي النمساوي تيودور هرتزل هو الذي أنعش هذه الفكرة من وجهة النظر السياسية.

ويبدو هذا الرأي هو أقوى الآراء وفيما يلي بعض النصوص لبعض الكتاب تشير إلى ما تقدم من آراء.

الفقرات التالية من كتاب الصهيونية العالمية بتصرف (وتاريخ الصهيونية يعود في الواقع إلى أربعة أزمان متفاوتة:

الأول: زمن موسى عليه السلام عام ٦٠٠ ق. م.

الثاني: زمن عزرا الكاهن عام ٥٤٥ ق. م الذي سعى لبناء هيكل سليمان.

الثالث: المكابية حركة تمردت على عملية الدمج في الحياة اليونانية الدينية الاجتماعية بعد زمن الاسكندر المقدوني.

الرابع: القرن الثامن عشر، مقررات حكماء صهيون)[١].

ويؤيد هذا الرأي رأي أن الحركة الصهيونية ليست وليدة العصر ما جاء في كتاب الصهيونية والنازية حيث يقول مؤلفه (ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت بنبيها الحديث تيودور هرتزل وهي في الواقع قديمة)[٢].

---

(١) (سليمان حاتم - الصهيونية العالمية ٥٩ - ٦٠ - بتصرف)

(٢) (معين أحمد محمود - الصهيونية العالمية - والنازية - ٧٠)

ويشير إلى قدم الفكرة كتاب آخر حيث يقول مؤلفه (أن اليهودية دين عرف منذ نيف وثلاثين قرناً من زمان أيام إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود غير أن اليهودية ليست كسائر الأديان فهي تعبر عن طائفة دينية فحسب وإنما تعبر أيضاً عن حركة سياسية امتدت أصولها منذ أن أزال الرومان مملكة (يهوذا) من خريطة الوجود ومن ثم كان ارتباط اليهود بالصهيونية منذ ذلك التاريخ بمعنى أن أحدهما لا يفترق عن الآخر وأصبحتا تمثلان وجهين لعملة واحدة.

وقد حرص اليهود منذ البداية ألا يكشفوا نواياهم الحقيقية بل حاولوا أن يخلعوا على إعلان (الحركة الصهيونية) وأهدافها وبرامجها ثواباً إنسانياً عاماً)[١].

ويشير إلى قدم الفكرة كتاب آخر يقول الكاتب (إن اليهودية دين عرف منذ نيف أيام إبراهيم وإسحق ويعقوب).

(إن زعمائهم الصهاينة يقولون، ما دامت التوراة أم الكتب موجودة، وما دام للتوراة شعب موجود أفلا ينبغي أن يكون للتوراة بلاد أيضاً وحاولت الصهيونية بعملية تزوير أن تثبت تاريخاً لميلادها وأن تعتبره قديماً قدم العالم ويقترح (نورمان بنتفتشي) تاريخاً لولادة الصهيونية فيجعله من تاريخ سبي اليهود وأسرهم في القرن السادس قبل الميلاد وعلى هذا الأساس فالصهيونية واليهودية شيء واحد وليس من فرق بين حركة ودين)[٢].

على الرغم من أن هناك نصوصاً كثيرة تشير إلى أن الصهيونية ليست جديدة وإنما هناك رباط بين هذه الفكرة والدين اليهودي كما تقدم من نص الموسوعة، ولكن هناك نصوص أخرى تشير إلى أن هذه الحركة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وسوف نورد طرفاً من هذه النصوص.

يقول محمد مصباح حمدان في كتابه الإستعمار والصهيونية (بدأت الصهيونية أعمالها المنظمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد عندما بدأت تضغط

---

(١) (عمر رشدي - الصهيونية وربيبتها إسرائيل - ١٩ -).

(٢) عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ج١ - ١٠٩.

على الدول الغربية وقد قامت بنشاط واسع بين الساسة في بريطانيا وفرنسا)[١].

ومن النص المتقدم نلاحظ أن جملة (أعمالها المنظمة) فهذه الجملة توحي أن لهذه الفكرة جذور قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

ويشير كاتب آخر إلى هرتزل بصفته واضع حجر الأساس لهذه الفكرة فيقول (تيودور هيرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤م) ويلقب بالصهيوني الأول لأنه أول من ساهم بشكل جدي وعملي بوضع حجر الأساس في بناء الصهيونية السياسية الدولية وخالق الدولة اليهودية ولد في بودابست في الميجر ٢ - ٥ - ١٨٦٠م وعمل صحافياً بعيداً تقريباً عن الثقافة واللغة والديانة اليهودية ولكن تحسس المصائب التي حلت باليهود والأحداث التي واجهتهم وعاش اللا سامية طالباً وصحافياً)[٢].

ومن النص المتقدم ذكره يبدو أن هيرتزل هو أبو الصهيونية السياسية وبالتالي تكون هناك أفرع أخرى للصهيونية العالمية مثل الصهيونية الثقافية والصهيونية الدينية... الخ ويبدو أن الحركة الصهيونية السياسية حركها تيودور هرتزل ونظمها ويقول الكاتب جاك دومال (نشأت هذه الحركة عملياً يوم انتقل صحفي صغير في فيينا يدعى هرتزل من القول إلى العمل)[٣].

أما عن المكان الذي نشأت فيه هذه الحركة نلاحظه من خلال النصوص التالية:

(مع نهاية الحرب العالمية تصبح بولونيا واحداً من أهم المراكز الصهيونية العالمية) (د. م برود سكي، بو أ. هوليستر، ترجمة هاشم حمادي - الصهيونية في خدمة الرجعية - ٢٧).

كما تكلم عن نشأة الصهيونية كاتب آخر (نشأت الصهيونية ونمت بين يهود روسيا وبولونيا وباقي دول أوروبا الشرقية خلال القرن التاسع عشر حيث تعيش آنذاك أكثرية اليهود في العالم وتعود أسباب نشؤها إلى عوامل عديدة

---

(١) محمد مصباح حمدان - الإستعمار والصهيونية - ١١٥ -).

(٢) سليمان حاتم - الصهيونية العالمية - ٦٨ -).

(٣) جاك دومال - ماري لورا ترجمة نزيه الحيك - التحدي الصهيوني - ٣٣).

سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية منها ما يتعلق بأوضاع اليهود الذاتية خلال تلك الفترة التي كانت بحد ذاتها تتمة لما سبقها وما يتعلق بالأوضاع العامة في البلدان التي كان اليهود يعيشون فيها والتغييرات التي حدثت في أوروبا وروسيا خاصة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي ولم تكن الصهيونية من حيث الأسباب أو تاريخ ظهورها إلا إحدى مشتقات المسألة اليهودية التي خلفها حكامهم وشعوب قسم من الدول المذكورة، بينما ساهم القسم الآخر بمساعدة بعض الفئات اليهودية أحياناً في بقائها حية أو دعمها)[١].

والصهيونية السياسية كان لها جذور في روسيا (وظهرت في السنة نفسها ١٨٨٢م في روسيا حركة باسم شبات صهيون وتعني حب صهيون)[٢].

وروسيا تقع خاصة الأجزاء الغربية منها في شرق أوروبا ومما تقدم نرى أن مهد الحركة الصهيونية السياسية كان شرق أوروبا ومما يزيد هذا العلم النص التالي (الصهيونية حركة أوروبية شرقية في أصولها لا لمجرد أن معظم زعمائها جاءوا من تلك المنطقة حيث تتجمع الغالبية العظمى من يهود أوروبا بل هناك سببان آخران السبب الأول كما رأينا هو حساسية يهود أوروبا الشرقية خاصة تجاه اللا سامية التي قامت على أساس الإجحاف العام الذي عززته بشكل نشيط أيضاً أنظمة الحكم غير المستعمرة للتخلص من النغمة عليها، والسبب الثاني الذي رجع الصهيونية في صفوف يهود أوروبا الشرقية هو حجم الصهيونية وتنظيمها الداخلي)[٣].

ويسترسل صاحب الكتاب إلى أن يقول (وقد وعي جيداً زعماء اليهود الشرقيين أهميتهم بالنسبة للصهيونية فاستاءوا منذ البداية من حقيقة أن القيادة كانت في السنوات الأولى في أيدي الغربيين أمثال هرتزل وعلق الزعيم الشرقي وايزمان بشكل حاد ومنحاز أنه بفضل اليهود الروس وجد هرتزل حركة جاهزة

(١) صبري جرجس - تاريخ الصهيونية - ١٣ -).
(٢) (الآن - تايلور تعريب شكري محمود - مدخل إلى إسرائيل -).
(٣) (ح. هـ. جانسن ترجمة راشد حميد - الصهيونية وإسرائيل وآسيا - ٤٩ -).

له فنحن لم نأت إلى فلسطين بعباءتنا فحسب وإنما بشعبنا أيضاً)[١].

ونخلص مما تقدم أن الصهيون كفكرة كانت قديمة ولكن الذي حركها عملياً هو تيودور هرتزل بعد عام ١٨٩٧م وبعد اتخاذ قرارات في المؤتمر الصهيوني الأول كما أن هذه الحركة نشطت في شرق أوروبا حيث دعمها هؤلاء بالفكر والإعداد الهائلة التي تهاجر كل عام إلى أرض الإسلام في فلسطين وما ترتب على ذلك من توسع وبناء للمستعمرات الصهيونية، وما ترتب عليه من تشريد الشعب المسلم من دياره، وتكالب كل أدعياء السلم والسلام عليه بل حتى أخوان الدين والجلدة لم ير منهم إلا الكيد والخصام فتارة الشعب مشرد وتارة تبرم الاتفاقيات التي يقوم مصمموها أن ٩٩٪ بيد الولايات المتحدة الأمريكية وهكذا الشرق الأوروبي يزرع إسرائيل في قلب العالم الإسلامي والغرب الأوروبي فكراً وموقعاً يرعى هذا الكيان، ولكن أن يكن صدر هذا القرن ولى وأخذت فيه أرض الإسلام فإن آخره بإذن الله قريب وسوف تعود أرض الإسلام على يد قوم يحبهم الله ويحبونه.

(١) ح. هـ. جانسن ترجمة راشد حميد - الصهيونية وإسرائيل وآسيا - ٥٢)

المبحث الثالث

الصهيونية العالمية طبيعتها

من استقراء التاريخ والتاريخ الخاص بالصهيونية العالمية وتحليل وقائع التاريخ الكثيرة تثبت لدى الباحث إن هذه الحركة الصهيونية العالمية تحمل في طياتها طبائع شتى الواحدة من هذه الطبائع والصفات كافية لأن تثير القلاقل والفتن والحروب في العالم أجمع فما بالك بالعالم الإسلامي أو العربي. وهي طبائع وخصائص منها ما يحمل التعصب ومنها ما يحمل الكراهية.

فالصهيونية العالمية حركة قومية دينية وسياسية وعنصرية بغيضة وإستعمارية.

إن الصفات آنفة الذكر لا إطلاقها إطلاقاً وإنما عندي الدلائل على هذه ووجود دويلة إسرائيلية في قلب العالم الإسلامي أكبر دليل على هذه الطبائع.

(يزعم فريق من اليهود أن قومية موحدة تنتظم أوزاعهم كافة ومهما حط بهم القرار بمناكب الأرض ولا تنفك كتبهم المقدسة تعمق هذه العقيدة في إخلادهم بحسبانهم شعباً ممتازاً اصطنعته العناية الإلهية لخلافتها في الأرض من دون العالمين باعتبارهم سلسلة أصلاب مقدسة تنتمي إلى سيدنا يعقوب - المعروف بإسرائيل وتنتهي إلى سيدنا إبراهيم أب الأنبياء ومن خلال هذه العقيدة المقدسة انبثقت الصهيونية ديناً قومياً لليهود يتبلور فيها جماع التراث العنصري اليهودي)[١].

ومن النصوص المتقدمة كذلك يتضح لنا أن هذه الدعوة حركة دينية ولكن هناك أدلة أوضح نسوقها دليلاً على ما نقول (والصهيونية مذهب ديني إستعماري متطرف يتمذهب به غلاة اليهود فحواها السيطرة السياسية والغرور العنصري الغشوم والتعصب الديني الجانح)[٢].

---

(١) (محمد عبد المعز - الصهيونية في المجال الدولي - ١٤).

(٢) (محمد عبد المعز - الصهيونية في المجال الدولي).

ويوضح أنها حركة قومية كذلك ما ورد في كتاب ثيودور هرتزل وهو عبارة عن المذكرات الخاصة به يقول (ففي أول زيارة له بتركيا لعب هرتزل بفكرة الحصول على الجزيرة (قبرص) لاستخدامها كورقة مساومة لإقناع السلطان بتسليم فلسطين لليهود وقد ظل بعد ذلك يراسل دافيز نريتش الذي كان كداعية لتوطين اليهود في قبرص أول قومي. يهودي يتصل بالمسئولين البريطانيين)[١].

وهي أي الصهيونية العالمية دعوة إستعمارية تسير جنباً إلى جنب مع الإستعمار (وهكذا التقى الإستعمار والصهيونية العالمية حيث التقت مصالحهم وسارا منذ ١٩٠٧م جنباً إلى جنب في طريق محو عروبة فلسطين وإقامة دولة لليهود فيها ولم تقتصر الصهيونية جهداً في وضع كل نفوذها المالي والسياسي في خدمة الإستعمار البريطاني)[٢].

الكاتب في السطور المتقدمة يستخدم عبارة (محو عروبة فلسطين) وعلى ما أظن أنه يعالج القضية من المنظور العربي وهذا طبعاً من أكبر الأخطاء التي ارتكبت في حق القضية الفلسطينية وهو أن نلبسها الثوب القومي ومن ثم تظل القضية قضية العرب كما كانوا يعبرون من المحيط إلى الخليج، وهذا التطور هو الذي أدى إلى عزل بقية المسلمين عن المشاركة في تخليص أرض الإسلام في فلسطين إذ أن هذه الأرض دوماً إسلامية وربما كان هناك نزاع في عروبتها ولكن ليس هناك أي نزاع حول إسلاميتها ومن هذا المنظور أعالج هذا الموضوع في هذا البحث المتواضع.

والصهيونية العالمية حركة عنصرية من الطراز الأول باعتراف مفكري الصهيونية العالمية (يقول المفكر الصهيوني مومس هي (١٨١٢م - ١٨٧٥م) في كتابه (روما والقدس) أن العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري وقد حافظ هذا العرق على وحدته رغم المؤثرات المناخية عليه كما حافظت

(١) (ديزمومند ستيورات - ترجمة فوزي وفاء - ثيودور هرتزل - ٣٤١).
(٢) (عمر رشدي - الصهيونية وربيتها - إسرائيل - ٣٧١).

السمة اليهودية على تفاوتها عبر العصور)[١] ويقول صاحب نفس المرجع (حبيب قهوجي صفحة ٣) (برزت فكرة العنصرية كضرورة حتمية لحركة صهيونية تماماً كفلسفة تفوق الرجل الأبيض وعبء الرجل الأبيض لتبرير استعباده للشعوب كلاهما كان ضرورة).

إن الفكر الصهيوني علاوة على ما تقدم يقوم على قول أن اليهود (أمة عالمية واحدة) وأنهم (شعب الله المختار).

والصهيونية حركة دينية وهو شيء واضح حيث أن الصهيونية العالمية واليهودية صنوان (فإن جذور الصهيونية تمتد من أصول الدين اليهودي وترجع إلى نشأته كما يبين من مطابقة النصوص ومن مطابقة أهدافها على نصوص التوراة ومن استقراء التاريخ اليهودي والحركات الوطنية اليهودية فالطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية)[٢].

ولا يمكن بحال من الأحوال أن تنفك عن الدين الصهيونية العالمية (ولا يعني ذلك أن الصهيونية قد تخلت عن أصلها الديني فإنه ما انفك المعين الذي تنحدر منه وتقوم عليه وتستمد منه تأثيرها وفاعليتها بين أوزاع اليهود في فجاج الأرض)[٣].

ومن النص الذي يأتي تتضح لنا فكرة ارتباط الصهيونية العالمية بالدين. (وجدت فكرة الصهيونية منذ قرون وجهاً من أوجه الفكر اليهودي والمسيحي ففي أولهما كانت الصهيونية نتيجة العلاقة بين اليهودية ومملكة العبرانيين القديمة في فلسطين وظهرت في ثانيهما منذ كروميل عندما كان يفترض أنه بحلول الألف - أي بمرور ألف عام على حكم السيد المسيح على الأرض - سيعود اليهود إلى فلسطين)[٤].

---

(١) حبيب قهوجي - الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة - ١٣ -).
(٢) (عبد السميع سالم الهراوي - الصهيونية الدين والسياسة - ٣٧ -).
(٣) (عبد السميع سالم الهرامي - مرجع سابق - ٤٨-).
(٤) (الآن - تايلور تعريب شكري محمود - مدخل إلى إسرائيل - ١٩ -).

وبهذا نجد الصهيونية العالمية ذات صفات شتى وطبائع مختلفة ولكن أهم هذه هي الطبيعة السياسية أو ما يسمى بالصهيونية السياسية وكان زعيم هذا النوع من الصهيونية هو ثيودور هرتزل منذ مؤتمر سويسرا عام ١٨٩٧م وقد ترتب على هذا قيام كيان سياسي ووطن قومي لشذاذ الأفاق في أرض الإسلام فلسطين.

وثمة مظاهر وصفات تميز الصهيونية العالمية وتوضح ملامحها في العصر الحديث. (وتمتاز الصهيونية العالمية في العصر الحديث بطابع سياسي وتلبس قناعاً توارى به أطماعها الخفية وتعالج من دونه هذه الأطماع باعتبارها مشكلة قومية وذلك مجاراة لروح العصر وتياراته الفكرية والسياسية)[١].

(ولقد انقضت الظروف الاجتماعية والأحداث السياسية التي لابست ظهور الصهيونية جهرة في خوضها خضم الحياة السياسية)[٢].

مع جميع هذه الطبائع يمتاز اليهودي بأنه يهودي في كل زمان ومكان وقراءة النص التالي توضح لنا الصورة (ومن ثم نستخلص أن اليهودي يهودي أينما حل ونزل... وأينما سار وارتحل فهو يعمل لمصلحة اليهود ولا ينسى أنه يهودي قبل كل شيء)[٣].

(١) (عبد السميع سالم الهراوي - مرجع سابق - ٤٨ –).
(٢) (محمد عبد المعز - الصهيونية في المجال الدولي-).
(٣) (عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ٤٨ -).

الفصل الثاني
الصهيونية العالمية أطماعها وأساليبها

المبحث الأول
الصهيونية العالمية أطماعها

إن الصهيونية العالمية هذا الإسفين الذي دق في قلب العالم الإسلامي لا يكتفي بما عنده الآن وبما حققه من أطماعه ولن يكفي الصهيونية هذا. ودليلنا ما نشهده في العالم المعاصر بل ما نسمع عنه كل يوم من بناء مستعمرات ومستوطنات وكذلك هذا التوسع الذي شهدته دويلة إسرائيل الناطقة باسم الصهيونية منذ قيام هذه الدولة ١٩٤٨ أثر تنحية العناصر الإسلامية من أن تؤدي دورها الجهادي في طرد الصهيونية حتى وقت الحروب المعاصرة وإبرام الاتفاقيات وكيف أن هذه الدولة في توسع دائم ولها أطماع مخطط لها ومنها فكرة (إسرائيل الكبرى).

وفكرة إسرائيل الكبرى عهد في المخطط الصهيوني اتخذها الصهاينة شعاراً لهم منذ الإعلان عن الصهيونية ومن أجل ذلك استحدثت عبارات (شعب الله المختار) (والشعب النبيل) وغيرها وإسرائيل الكبرى في المخطط الصهيوني لا تنحصر في فلسطين وحدها وإنما تمتد لتشمل أراضي أخرى واسعة في سوريا ولبنان والأردن ومصر والجزيرة العربية أيضاً. وقد قال هرتزل عن ذلك. أنها تمتد

من الفرات إلى النيل وفي المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في ١٩٠١/٤/٣م تقرر أن يكون واجب الصهيونيين الاهتمام بالأراضي المجاورة لفلسطين والعمل من أجل توجيه الهجرة إليها.

ولقد أطلق هرتزل على صحراء (سيناء) اسم فلسطين المصرية وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني السابع من آب ١٩٥٠م وجرى تعديل الفترة المتعلقة بإستعمار سوريا وفلسطين وأصبحت كما (يلي تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين وسوريا وأي قسم آخر من تركيا الآسيوية وفي شبه جزيرة سيناء وجزيرة قبرص) وأعلن الصهيوني (ماكسنورداو) أمام المؤتمر الصهيوني الخامس قائلاً (يدعي خصومنا أن فلسطين غير قادرة على استيعاب اليهود بلى أنها قادرة على استيعاب ٢١ - ١٥ مليون من البشر على أن يكون من الواضح أن تشمل فلسطين والأراضي المجاورة)[١].

إذا كان هذا موقف اليهود من الأراضي المجاورة وعلى وجه الخصوص صحراء سيناء لنا أن نسأل هل كان المسلمون غافلين عن هذه البقعة (سيناء) من بلاد العالم الإسلامي.

لقد تنبه الدعاة المخلصين إلى أن اليهود لابد لهم أن يتطلعوا إلى سيناء لذا لابد من الاهتمام بها ولذلك صنف ثلاثة من الدعاة كتاباً تحت عنوان (من رسائل الإخوان المسلمين - سيناء بين أطماع الإستعماريين والصهيونيين وتفريط الاشتراكيين الثوريين مقالات تاريخية كتبها - حسن البنا - سيد قطب - كامل الشريف) وسوف نورد هنا بعض النصوص من هذا الكتاب.

سيناء عنوان لموضوع كتبه حسن البنا (منذ أكثر من عشرين عاماً أي قبل قيام دولة الصهاينة في فلسطين المحتلة كتب الإمام الشهيد حسن البنا هذا المقال في جريدة (الإخوان المسلمين) اليومية بتاريخ ١٨ من ذي القعدة ١٣١٥هـ ليوضح للمسئولين المصريين الذين كانوا يفاوضون الإنجليز حينذاك أهمية هذا الجزء العزيز من الوطن الإسلامي، ويحذرهم من إهماله أو التفريط فيه) (سيناء بين أطماع الإستعماريين والصهيونيين وتفريط الاشتراكيين الثوريين - حسن البنا -

(١) (عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ج١ - ١٢٩ -)

سيد قطب - كامل الشريف) ويقول عبد الرزاق محمد أسود (ويمكن تحديد الأطماع الصهيونية والتوسعية كما يلي.... الخ

أولاً: الأطماع في سيناء وتعرف عندهم بفلسطين المصرية على أن تكون العريش نقطة الانطلاق إلى فلسطين.

ثانياً: إستعمار قبرص، عندما تعذر حصول هرتزل على فلسطين فكر بتغيير خطته وقرر إتباع الأسلوب غير المباشر وسيلة للوصول لفلسطين.

ثالثاً: الأطماع في سوريا ولبنان. وعندما أعلنت الصهيونية برنامجها لتأسيس دولة إسرائيل الكبرى وعرضته على مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م ضم الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن على أساس أنها كانت مرتبطة بالأرض الواقعة غربي النهر منذ أقدم أيام التوراة.

رابعاً: خطة الإستعمار شرقي أفريقيا، قرر هذا هرتزل بعد الفشل في إستعمار سيناء وهو عرض من وزير المستعمرات البريطاني لكي ينزل الصهاينة في يوغندا)[١].

هذا الذي تقدم من المطامع الصهيونية إلى جانب المطامع في فلسطين التي أقاموا فيها دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م دولة قومية عنصرية وما ترتب على قيام هذه الدولة من ضياع وتشريد شعب بأكمله وجعل كل دول العالم الإسلامي والعربي في حالة شلل كامل في شتى المشاريع بسبب ما سببته هذه الدولة ممثلة الصهيونية العالمية من عدم استقرار في المنطقة.

ونص غريب جاء في كتاب (الدنيا لعبة إسرائيل) (إسرائيل وراء كل ثورة قامت وراء كل حرب اندلعت... وراء كل زعيم سيطر وساد... وراء كل فساد... وراء كل المبادئ الهدامة، الشيوعية، الصهيونية، النازية، الفاشية، الماسونية والهدف القضاء على الأديان والسيطرة على العالم)[٢].

النص وإن كان فيه مبالغة ولكن فيه كثير من الحقائق التي تطمع فيها

---

(١) (عبد الرزاق محمد أسود - الموسوعة الفلسطينية - ج١ - ١٢٩ –)

(٢) (كومندور وليم كار - الدنيا إسرائيل - النص من غلاف الكتاب)

الصهيونية العالمية إذا اعتبرنا أن إسرائيل ما هي إلا ناطق رسمي بأهداف ومطامع الحركة الصهيونية.

ومطامع الصهيونية في العالم الإسلامي ينتظمها النشيد الصهيوني (فاسمع هذا النشيد الصهيوني الذي يردده المهاجرون القادمون إلى أرض الإسلام في فلسطين:

نعود للوطن

وطننا إسرائيل

أنه الآن صغير

ولكنه سيكبر ويتسع

سنبنيه بأيدينا هذه - من النيل إلى الفرات)[١].

فلنسمع ما يقوله التلمود وهو من وضع أحبارهم (إن اليهود خلقوا ليحكموا العالم ولكن سيادتهم لا يمكن أن تبدأ قبل انتزاع السيادة من زعماء الشعوب الحاكمة وقبل أن تنتهي الإمبراطورية المسيحية التعيسة الدنيئة)[٢].

مما تقدم أتضح لنا طرف من المطامع اليهودية الصهيونية وواضح أن الصهيونية العلمية أخطبوط خطير ولها مطامع في العالم كله وهي مطامع عالمية وإن بدأت إقليمية.

وواضح أن العالم الإسلامي هدف هام من أهدافها وذلك لأن هذه البقعة حباها الله مميزات هامة في الإستراتيجية والموارد الطبيعية والمناخية ولها موقع جغرافي يجعل الذي يسيطر عليها يمكنه بالتالي أن يسيطر على بقية أجزاء العالم إذا ملك زمام التوجيه الواعي وفق المبادئ والعقيدة.

ولأسباب أخرى ربما لا نعلمها كلها اختار الله سبحانه وتعالى كل الأنبياء للقيام بأمر رسالة التوحيد في هذه البقعة المسماة الآن بالعالم الإسلامي ومن أرض الشام وفلسطين التي يرد اسمها دائماً باسم الأرض المباركة.

---

(١) (سليمان حاتم - الصهيونية العالمية وخطرها على البشرية)

(٢) (سليمان حاتم - الصهيونية العالمية وخطرها على البشرية)

المبحث الثاني

الصهيونية العالمية أساليبها

إن الصهيونية العالمية لها أساليب كثيرة ومتعددة ومن هذه الأساليب الخفي والجلي وفي هذا البحث سأحاول حصر هذه الأساليب فيما يلي ولا أزعم حصرها كلها وهي:

١- العمل السياسي المنظم وسط زعماء العالم وكسبهم لتأييد الصهيونية.
٢- السيطرة على وسائل الإعلام بأنواعها وتسخيرها لخدمة الصهيونية العالمية.
٣- السيطرة على عالم المال وإفقار الشعوب.
٤- التوسع العسكري واستعمال العنف والإرهاب.
٥- نشر الإلحاد بين الأمم ومحاربة الأديان.
٦- حملات الغزو الفكري والثقافي ووسائله.
٧- السيطرة على مؤسسات التعليم.
٨- أسلوب المضاربة بالنظريات والأفكار.
٩- أسلوب الخداع وأكبر خدعة عندهم دعوى أن الصهيونية شيء واليهودية شيء آخر.
١٠- استخدام النساء في التأثير على ذوي السلطان.

وكما هو واضح تعدد الأساليب لدى الصهيونية العالمية وواضح أن ألوانها شتى ولكن ما تقدم نموذج فقط. ذلك لأن طبيعة البحث لا تسمح بالتوسع، فسوف أتناول الأساليب الأربعة الأولى بشيء من التفصيل حتى توضح لنا الصورة كاملة.

١- العمل السياسي المنظم وسط زعماء العالم
٢- السيطرة على وسائل الإعلام... الخ
٣- السيطرة على عالم المال وإفقار الشعوب
٤- التوسع العسكري واستعمال العنف والإرهاب

اخترت هذه الأربعة باعتبارها ركائز دعم للصهيونية

١ـ العمل السياسي المنظم وسط زعماء العالم وكسبهم لتأييد الصهيونية العالمية:

يسعى الصهاينة سعياً دقيقاً لكسب دهاقنة السياسة في العالم لتأييد قضاياهم في كل من الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي في واشنطن وموسكو. ولنضرب مثلاً على ذلك معاملتهم وأسلوبهم في واشنطن مع الرئيس ايزنهاور (وعندما تربع ايزنهاور على سدة الرئاسة الأمريكية ظهر إخلاص اليهود الصهاينة له أولئك الأصدقاء الذين لقيهم ووطد معهم لأواصر الصداقة في أوروبا خلال نشاطاته السياسية في ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ومنذ ذلك الحين بدأ تزلف اليهود لايزنهاور لكسب وده وتأييده لأهدافهم إدراكاً منهم أنه إذا ما أصبح رئيساً للولايات المتحدة فسيكون كالخاتم في أصابع أيديهم)[١].

(ومما لا شك فيه أنه كان حول الرئيس ايزنهاور فريق من أزكى اليهود في وزارات الخارجية والدفاع والعدل)[٢].

الذي ذكرناه مثال لحكام الولايات المتحدة الأمريكية ومثال كذلك لحكام الغرب الرأسمالي ولا تزال القضية أمام أعيننا حية تحتاج لدليل فالرئيس الذي لا يخطب ود الصهاينة الولايات المتحدة لم يتقدم إلى الأمام ولكم أن تراجعوا سجل وتاريخ حكام هذا البلد أما عن الوضع في موسكو وهو الآخر في قبضتهم وصحيفة المدافع في النص المنقول عنها توضح لنا الحال. (تقول المدافع عدد شباط ١٩٣٦م أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو وهي مركز الشيوعية الدولية تألفت من ٥٩ عضواً منهم ٥٦ يهودياً والثلاثة الآخرون كانوا متزوجون من يهوديات، نشرت هذه المعلومات مجلات وصحف أخرى)[٣].

---

(١) (زهدي الفاتح من يحكم واشنطن وموسكو - ٥٠).

(٢) (زهدي الفاتح - المرجع السابق - ٥١ -).

(٣) (زهدي الفاتح من يحكم واشنطن وموسكو - ١٤٣ -).

ومن ممارسات اليهود في التحكم في عقول الساسة في العالم إصدار وعد بلفور أو ما يسمى بتصريح بلفور وزير المستعمرات البريطاني في ٣ نوفمبر عام ١٩١٧م حيث جاء فيه (إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في بلاد غيرها)[١].

وقد كان تأثير الصهاينة قوياً في العصر الحديث على بعض الحكام العرب وكان أثرهم كبير على الرئيس المصري أنور السادات حيث وقع معهم اتفاقية كامب ديفيد في واشنطن ٢٦-٣-١٩٧٩م، تحت عنوان (معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل واشنطن ٢٦-٣-١٩٧٩م)[٢].

٢ـ السيطرة على وسائل الإعلام بأنواعها وتسخيرها لخدمة الصهيونية العالمية:

لقد حاول الصهاينة تشديد القبضة على وسائل الإعلام واحتكار صناعتها (إن احتكار الصهاينة لملكية أجهزة الإعلام ورقابتهم القريبة للأخبار والتعليقات في جميع الصحف اليومية وصحف الآحاد الرئيسية وهيمنتهم على محطات الإذاعة والتليفزيون وعلى كامل صناعة السينما بالإضافة إلى صناعة الكتاب هذا الاحتكار المتكامل يتيح للصهاينة القيام بغسل دماغ إعلامي للشعب)[٣].

(ولم تقتصر الدعاية الصهيونية على الاعتماد على الصحافة والنشرات الإعلامية والمكاتبات فقط وإنما نشط الصهيونيين دعايتهم بوسائل أخرى)[٤]. والوسائل الأخرى المقصودة التليفزيون والإذاعة والاتصال الشخصي وهي أقوى أنواع الاتصال في القديم والحديث والدبلوماسية وغيرها.

---

(١) الآن - تايلور تعريب شكري محمود - مدخل إلى إسرائيل - ٤٥ –)
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية - المعاهدات المصرية الإسرائيلية - ٣)
(٣) (زهدي الفاتح من يحكم واشنطن وموسكو - ١٥ –)
(٤) محمد عبد الرؤوف - تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة - ٣٩٥)

ولقد سيطر اليهود الصهاينة على عدة صحف في الولايات المتحدة (ملك اليهود في أمريكا وحدها ٢٣٤ صحيفة يومية وأسبوعية وشهرية كما يتملكون خمس وكالات أنباء ويساهمون أو يسيطرون على باقي وكالات الأنباء)[١].

وكاتب يكتب عنواناً باسم الصراع العربي الفلسطيني ولا نحكم على أهداف الكاتب ولكن صيغة الصراع العربي هي من الصيغ التي فرضتها القومية العربية في هذا القرن وهي من الصيغ التي تبناها بعضهم بقصد تارة وبدون قصد تارة أخرى مما أدى إلى تمييع القضية الإسلامية ووضعها في ثوب محلي خاص وهذا تعبير مرفوض من المسلمين في مشارق الأرض ومغربها. الصياغة الصحيحة هي من أن القضية قضية إسلامية بالدرجة الأولى. ثم تدرج القوم لتمييع القضية التي صارت القضية الفلسطينية ووصلت إلى طور أصغر بدل من إسلامية ثم عربية ثم فلسطينية وتجري الآن محاولات لجعلها قضية الشرق وبهذا تصبح قضية بلا هوية.

٣ـ السيطرة على عالم المال وإفقار الشعوب:

كان اليهود ولا يزالون أصحاب احتكارات ويهتمون بالمال وأسواقه واكتسبوا في هذا المجال خبرة طويلة وعظيمة وعراقة مما جعل العالم يدور في فلكهم الاقتصادي. يرى اليهود في التجارة والمضاربة ما يلي (التجارة والمضاربة مصدر ربح عظيم لن يخرجا من أيدينا علينا أن نستولي على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة الموارد الغذائية (البقالة) لنتحكم في بطون الجنتايل (الكفار))[٢].

ويواصل المرجع السابق قوله (ولكي يحافظ اليهود على استمرار بقاء هذه الحكومة ودوام تقدمها وسيطرتها على كل الدول لجؤوا إلى وسائل كثيرة منها ما عدا سيطرتهم الكاملة على مصادر الماء وإنشاء الجمعيات التي تخدم أغراضهم يذكر منها جمعيتين عامتين هما الماسونية وجمعية نبابيرث أو أبناء العهد)[٣].

---

(١) محمود السقا - قضية الصراع العربي - ٣٣٠

(٢) محمود السقا - قضية الصراع العربي الفلسطيني - ٣٣٠.

(٣) محمود السقا - مرجع سابق - ٣٣١.

٤ـ التوسع العسكري واستعمال العنف والإرهاب:

يؤمن الصهاينة أن التوسع في الأراضي التي يطمعون في الاستيلاء عليها لا يمكن أن يتم إلا بوسيلتين أولهما الهجرة والتوسع العسكري وإبادة الأعداء حتى يمكنوا لأنفسهم باعتبارهم شعب الله المختار وقد وضح جلياً هذا النظام العسكري الذي صحبه العنف والإرهاب ودولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي هي المثال الحي على الذي ذكرناه.

(والصهيونية لا تعيش بغير الإرهاب المنظم الذي يعتمد على تنظيمها ولا سلاح الإستعمار)[١].

ويقول كاتب آخر (لم يكن الصهيونيون يلجأون للقوى العسكرية العدائية فيما مضى ولم يكن بينهم من يدعو إلى استعمال السلاح اللهم إلا إذا استثنى نفر قليل من الصهيونيين الإصلاحيين (الريفير يونسيت) الذين كانوا لا يدعون إلى الاستيلاء على فلسطين بالقوة ولكن هذا كان مجرد كلام لم يكن يدعمه الفعل أما في هذه الحرب فقد انعكست الآية وأصبح استعمال القوى العسكرية والتدريب العسكري جزءاً لا يتجزأ من المنهج الصهيوني كما أن هناك تشكيلات عسكرية صهيونية غير مشروعة يدرب فيها الشباب الصهيوني على أساليب (الكومندو) وغيرها من أساليب الفتك في هذه الحرب)[٢].

---

(١) قاسم حسن - العرب والمشكلة الفلسطينية - ٩.

(٢) محمد فاضل الجمالي - الخطر الصهيوني - ٩٦.

الفصل الثالث

الصهيونية العالمية أساليب التصدي لها

مما تقدم وضح لنا جلياً أن الصهيونية العالمية لها أهداف وأساليب ومطامع ليس على منطقة الإسلام وخريطة أرضه فحسب وليس على مستوى الأرض التي أطلق عليها (العالم العربي) فقط وإنما هي أخطبوط يريد أن يسيطر على العالم كله ولكن في المقام الأول تستهدف الصهيونية إزالة الأديان وخاصة الإسلام وسوف أقترح بعض أساليب التصدي لها على مستوى العالم الإسلامي إذ أن الصهيونية العالمية الآن حقيقة عملية جاثمة على الأراضي الإسلامية وتطمع في أطراف المنطقة شرقاً وغرباً. وليكن واضحاً لنا أن العداء بين الإسلام واليهودية قديم جداً منذ جاء خبر السماء إلى محمد بن عبد الله ﷺ. ولكن اليهود لم يجدوا لهم سانحة لأن أولئك النفر من الرعيل الأول قد اعتصموا بحبل الله المتين أي القرآن الكريم والسنة وكانت درعهم الواقي لأسباب النصر وفي نظري أساليب التصدي لهذه الحركة تتنوع حسب العصر والمصر ولكن أرى ما يرد شيء أساسي وثابت.

أولاً: أسلوب الاعتصام بالقرآن والسنة النبوية

إن عداء اليهود للإسلام لم يكن وليد هذا القرن وإنما كان منذ القرون الأولى ولكن الذين سبقونا قد اعتصموا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الأمر الذي جعل لهم حصانة كافية ضد ذلك الداء والخطر الداهم. ونحن إذا تمسكنا مثلهم هناك لنا (المبشرات الكتاب والسنة)[1].

(١) عبد الله عزام - الإسلام مستقبل البشرية - ٤٠.

والإسلام سوف ينتصر إذا ما استمسك أهله به وطبقوه ولقنوه الأجيال وعملوا به عقيدة وشريعة ولا يمكن لأعداء الإسلام وغيرهم إطفاء هذا القرآن والهدى القرآني ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

والمسلمون موعودون بالنصر على اليهود (وهناك أحاديث صحيحة تشير إلى نهاية اليهود ستكون في فلسطين وأن الجيش الذي سيقاتلهم جيش مسلم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله. وفي رواية البزار ورجال ثقات رجال الصحيح كما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي في المجلد السابع (أنتم شرقي الأرض الأردن وهم غربيه)[1].

وهذا يعني أن المنطقة قبل المعركة الفاصلة لابد أن تكون معتصمة في كل شئونها بالكتاب والسنة أي محكومة بالإسلام عقيدة وشريعة حتى يهيمن الإسلام على الأمة كلها حاكماً ومحكوماً. قائداً وجندياً وحتى يتحقق لنا الوعد ونخلص العالم من الصهيونية العالمية ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

ثانياً: أسلوب دراستها وتحليلها والتحذير منها

إن محاربة الأعداء المتربصين بنا الدوائر لا يمكن أن تتم وأن التصدي لهم لا يمكن أن يتم هو الآخر ما لم نعرف هذا العدو معرفة كاملة ونعرفه من شتى وسائل حربه في السلم والحرب. وندرس تركيبة الشعب والحياة الاجتماعية والاقتصادية.. الخ ولابد لنا إذا أردنا التصدي لهذه الصهيونية العالمية من دراستها وتحليلها وأن نجعل همنا الأكبر هذا ولابد أن نعرف أجيال العالم الإسلامي الذين يجهلون الآن الكثير عن هذه الصهيونية أن نعرف أجيال العالم الإسلامي هذا الخطر الداهم الهاجم عليهم من باب أعرف عدوك. وهذا جهد ضخم ينبغي

(١) عبد الله عزام - الإسلام مستقبل البشرية - ٤٥.

أن تفرد له الكتب ودور النشر ويتفرغ له بعض المفكرين من ذوي الفهم الثاقب والإطلاع الواسع والعقيدة الصحيحة وليس هذا فحسب فلتكن هناك دعاية قوية تحذر الناس وخاصة المسلمين عن الذي يراد بهم يكونوا في غفلة عما يحاك لهم في الخفاء وفي العلن كما هو حالهم الآن وهم في غفلة ووسائل الإعلام سواء في الدول الإسلامية أو المجموعة التي رضيت أن تسمى نفسها (الدول العربية) الإعلام في هذه البلدان قد عجز أن يصف العلاج ويقدمه للمواطن والسبب لأن الإعلام في هذه الدول لم يفرغ بعد من القضايا الفارغة، ولا نحتاج إلى دليل في هذا والأدلة أكثر من أن تورد هنا، حتى بعض الدول تفخر أن أجهزة الإعلام فيها لا تقول في نشراتها وصحفها (الاحتلال الإسرائيلي) ولا أدري ماذا كانوا سيقولون إذا لم يقولوا هذا، وأظن أن السبب أن بعض الدول الإسلامية ومن مجموع الدول (الجامعة العربية) أشارت إلى إعلامها ألا يطلق على إسرائيل كلمة (العدو).

ولقد أحسنت منظمة التحرير الفلسطينية حيث أشرفت على إخراج كتب سنوية لتوعية الرأي العام في أرجاء الوطن الإسلامي وغيره بأهداف وأساليب الصهيونية العالمية، كذلك فعلت غيرها من المؤسسات والمجلات الإسلامية ونضرب مثال على ذلك مجلة المجتمع الكويتية التي دائماً ما تقوم بكشف وتحليل أهداف الصهيونية العالمية وتحذر منها ويمكن الرجوع لها لأنها معاصرة للأحداث، وكثير من الصحف والمجالات الإسلامية مثل مجلة الدعوة المصرية التي تصدر في مصر ومجلة الرائد التي تصدر عن الدار الإعلامية في بون جمهورية ألمانيا الغربية.. الخ ولكن هذا الجهد جهد قليل بالنسبة للذي يقوم به الصهاينة في سبيل إظهار باطلهم في شتى أرجاء المعمورة.

ثالثاً: أسلوب إصلاح النظام التربوي

إذا أرادت الأمة الإسلامية أن تتصدى للصهيونية العالمية وهي جادة في ذلك لابد لها أن تعيد النظر في مناهجها التربوية في كافة مراحل الدراسة والتربية والتوجيه حتى يتخرج جيل يفهم ما يجب عليه وفق برامج واضحة ومخطط لها، جيل يعي واجبه نحو دينه وأرضه ويكون هذا الجيل قوى فاعل في مجال العمل

والتفكير والتخطيط والتنفيذ، وأن تكون هذه الأجيال مدربة عملياً ونظرياً في المجالات على نهج ومنهج إسلامي وفكر صحيح للعقيدة والشرعية وأن يرافق التعليم النظري عملاً عسكرياً شاقاً وجاداً وأن يتخرج الفرد عالماً في مجاله وعالماً بفنون الحرب وأما أن تظل معاقل العلم في العالم الإسلامي تخرج (مستغربين وعلمانيين ولا دينيين لم يغيروا أسمائهم ولا زيهم ولكن غيروا أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين والحياة وإلى الناس وإلى الماضي وإلى الحاضر وإلى النظم والشرائع والتقاليد وبدا ذلك واضحاً في سلوكهم وهم يتخبطون في ميدان الفكر والثقافة والتوجيه)[١].

مثل الجيل آنف الذكر إذا لم تعاد صياغة مناهج الدول الإسلامية مثل هذا الجيل يعد من جنود الصهيونية العالمية وهو في خدمتها تماماً.

وإذا استمرت المناهج ووزارات التربية والتوجيه في العالم الإسلامي تخرج مثل هذا الجيل فلا يمكن التصدي لهذا الأخطبوط الذي جثم على قلب الأمة الإسلامية ويريد أن يقطع أطرافها حسب التخطيط والأطماع العدوانية التي تقدم ذكرها، لكل هذا وجب الأخذ بأسلوب إعادة النظر في المناهج وطرق التربية والتوجيه على سعيد العالم.

رابعاً: أسلوب رسم إستراتيجية إعلامية لمحاربة الصهيونية العالمية والتصدي لها

وسائل الإعلام في العصر الحديث ليست ترفاً ولا ترفيهاً وإنما أصبح (الإعلام ضرورة بشرية لا يستغنى عنها ذلك أن الإعلام هو حصيلة الحاجة الماسة إلى ممارسة عمليات الاتصال من الإنسان وبين الإنسان والجماعة)[٢].

إذن الإعلام أصبح ضرورة ملحة لأن الإعلام يخدم القضايا التي تهم الأمة وتوجه الرأي العام بل الإعلام يخدم قضايا التنمية المادية والفكرية وليس أدلة على ذلك من سيطرة اليهود على وسائل الإعلام وتوجيهها لكل من الغرب

(١) يوسف القرضاوي - حتمية الحل الإسلامي - ٣٣.
(٢) رمضان لاوند - من قضايا الإعلام في القرآن - ٩.

الرأسمالي والشرق الشيوعي ولو ظهرت قوة ثالثة كانت قبضة وسائل الإعلام ليدهم ما لم توجد الفئة المتفوقة عليهم عقائدياً وعلمياً.

ينبغي للمسلمين إذا ما أرادوا التصدي للصهيونية العالمية وما هو أخطر منها إذا وجد أن يقبضوا على ناصية وسائل الإعلام، ويضعوا إستراتيجية طويلة المدى وتكتيك في الحال لهذا التصدي، وإذا ما قبضوا على ناصية وسائل الإعلام لابد لهم أن يعوا أن يقدموا الفكر الإسلامي الصافي من الشوائب بدلاً أن نترك الوسائل الهامة يعبث فيها الشرق والغرب ويهدم بها المقدسات الإسلامية. وهذه الأهداف لا تدرك بالتمني والحلم وإنما بالتخطيط والتنسيق والجهد والعمل فلا يكفي التفرج ولابد لنا عن طريق وسائل الإعلام أن نصنع الأحداث ونقنع كل الناس بخبث نوايا الصهيونية العالمية.

لقد أصبح واضحاً في القرن العشرين أثر وسائل الإعلام في توجيه الشعوب نحو أهدافها وتنفيذ هذه الأهداف.

وأخطر من هذا فقد أصبحت الحرب النفسية وهي أخطر أنواع الحروب وأنها لا تخوضها الدولة بالحديد والنار إنما تستطيع أن تهزم عدوك قبل أن يقلع. هذه الحرب لا تتم إلا عن طريق وسائل الإعلام.

يقول الأستاذ أنور الجندي (وإذا كانت هناك قوى خطيرة عملت على توهين القوى بحيث خضعت للهزيمة والنكبة والنكسة (ومنها الاستشراق والتبشير والتغريب والغزو الفكري) فقد كانت الصحافة عاملاً هاماً في احتضان ما قدمته هذه القوى وتفريخه وبثه وإذاعته يوماً بعد يوم وافق ألوان الطيف ومن خلال القنوات فقد كانت الصحافة ولا تزال أخطر وسائل التثقيف والتوجيه)[1].

مما تقدم يظهر لنا جلياً أثر الإعلام وتظهر لنا أهمية الإذاعة المسموعة والمرئية بل وكافة أنواع الاتصال القديم والحديث ومدى ما يمكن أن تسهم به في التصدي لرد كيد الصهيونية العالمية.

---

(١) أنور الجندي - الصحافة والأقلام المسمومة - ٨.

خامساً: وحدة الصف الإسلامي

وهذا واحد من أهم أساليب التصدي للخطر الصهيوني العالمي وقد ركز الإسلام كثيراً على الوحدة ذلك لأن الوحدة والتوحد شعاران هامان من شعارات الإسلام. فقد بدأ الإسلام من أول يوم يوحد الجنس البشري ضد الأخطار.

إن الوحدة الإسلامية درع واقي يلبسه العالم الإسلامي في التصدي للخطر الصهيوني. إن العالم الإسلامي يملك من العقيدة والمقومات الفكرية والمادية ما يمكنه بها أن يتصدى للصهيونية العالمية ويريح نفسه من هذا الداء ويريح بقية شعوب الأرض. بشرط واحد أن تجد هذه العقيدة والأفكار طريقها إلى التنفيذ على يد رجال ثقات إن أعداء المسلمين لم ينتصروا عليهم بقوتهم أو ذكائهم وإنما وجدوا الجسم الإسلامي يحمل الميكروب والمرض وسهل عليه المهمة هو نفسه. أما إذا كان توحد الصف الإسلامي فهو جدار صلب ضد هؤلاء (وأول الطريق للوحدة الإسلامية) أن نخلع من نير الأجنبي فلا يقال حاكم ما أنه ينزع منزعاً غريباً وأنه ذو الحظوة عند أمريكا أو إنجلترا أو غيرهما بل أن تكون نزعته إسلامية خالصة ولا يقال عن حاكم آخر أنه ينزع نحو الشرق هو الذي يوجه سياسته وهو بمنزلة التابع من المتبوع ولكن نريده إسلامياً نريد أن تكون كلمة الإسلام هي العليا وأن تكون العلاقات كلها دون العلاقة الإسلامية بحيث تكون هي الرابطة)[1].

سادساً: إعداد العدة للجهاد عن طريق الحرب

لا أحد يشك الآن في أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة بالغين عاقلين وذلك لأن العدو يسيطر على أراضي إسلامية في كل من فلسطين وتركستان في روسيا الشيوعية والصين وأفغانستان هي الأخرى محتلة منذ عام ١٩٧٨م بواسطة العدوان الروسي احتلالاً واضحاً مسلحاً والآن يخيم عليها العدوان الأمريكي. لماذا لا يكون الجهاد فرض عين وقد قرر فقهاء هذه الأمة أن العدو

(١) الإمام محمد أبو زهرة - الوحدة الإسلامية -٢٤٠.

إذا احتل شبراً واحداً من أرض الإسلام ولم تهب لطرده يكون كل المسلمين آثمين.

ولكن هل الجهاد يحتاج لعدة نقول نعم أن من أراد الخروج للجهاد لابد له من إعداد العدة الإيمانية وتطهير النفوس وتمكين العقيدة أي لابد له من العدة النفسية والفكرية والمادية. ولابد أن يتخذ لهذا الجهاد الأسباب. ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن إعداد العدة قرآناً يتلى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : (في حدود الطاقة إلى أقصاها بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها)[1].

وبعد فإن أساليب التصدي التي ذكرتها ليست كل الأساليب التي يمكن أن تتخذ في هذا المجال. ولكن أوردت هنا أهم الأساليب في نظري وغيرها متفرع منها وإن لم يكن متفرعاً فليس أقوى ولا أهم. وهذه الأساليب ينبغي أن نعمل بها مجتمعة وإن شاء الله يكتب الله لنا النصر.

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج٤ -٥٠.

الخاتمة

وبعد لعلي أكون قد وفقت في تشخيص الداء (الصهيونية العالمية) من حيث تعريفها الذي قصدت منه مدخلاً لحديثي عنها من حيث أساليبها وأطماعها وأكون قد ألقيت الضوء على أساليب التصدي لها. إذ جعلت على رأس هذه الأساليب الاعتصام بالقرآن الكريم والسنة نظرياً وعملياً قولاً وعملاً. وفي أساليب التصدي لهذا الخطر الداهم لم أريد الحصر ولكن بدر لي أن الأساليب الواردة هم أهم ما يمكن أن يؤخذ به على أن يؤخذ بها مجتمعة وتبرز لي أهمية الإعلام الناجح الفعل والإنجاز.

ونضرب مثال على سيطرة الدعاية الإسرائيلية على دول أفريقيا ونجاحها.

إن الدعاية الصهيونية وجدت لها صدى في قارة أفريقيا ليس لوجه قولدمائير الجميل ولا من أجل عيون موشي ديان أو فك بيجن. ليس هذا وإنما لأن الدعاية الصهيونية صورت للأفارقة أن العرب يمدوهم بالذي يمكن أن ينقطع وهو المال والصهاينة يمدوهم بالذي لا ينقطع وهو العلم. وظلت الكليات العسكرية الإسرائيلية تحتضن قادة الجيوش في البلاد الأفريقية لكي يتدربوا فكرياً وعسكرياً. وظلت الجامعات تخرج قادة الفكر السياسي للبلاد الأفريقية. ومن أهم أنواع الدعاية عند الصهيونية العالمية التكرار لبعض الادعاءات وبثها في وسائل الإعلام حتى يصدقها الناس. ومن ثم تكون حقائق مجردة. مثال ذلك ما حدث في ألمانيا النازية من أنهم قتلوا وسجنوا ومات منهم في سجون ألمانيا وأفران هتلر حوالي ستة مليون في حين أن عددهم لا يتجاوز ١٢ مليوناً ٦ مليون في الولايات المتحدة الأمريكية و٣ مليون في روسيا و٣ مليون في سائر أنحاء العالم. وبإتباع عملية إحصائية يمكن دحض مثل هذا الافتراء. لكنه الإعلام وأحرى بنا نحن المسلمون الالتفات إلى هذه الوسيلة الهامة.